أطفالنا
في رحاب
القرآن
الكريم

آيات وقصة

وإذ يمكر بك الذين كفروا

٤٧

رزق هيبة



أطفالنا فى رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة
(٤٧)

وإذا يمكر بك الذين كفروا

تأليف
رزق هيبة

رسوم
صفوت قاسم

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربى
٩٤ شارع عباس العقاد ـ مدينة نصر ـ القاهرة
ت : ٢٧٥٢٩٨٤، فاكس: ٢٧٥٢٧٣٥
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠) ﴾ [التوبة].

معاني الكلمات:

١- إلاَّ: هي إنْ الَّتي يسمِّيها النحويُّونَ «أداةَ شرْطٍ» بَعْدَها لا النَّافيةُ أُدغمتْ فيهاَ وكُتبَتْ هكَذا «إلاَّ».

٢- أخرجَهُ الَّذين كَفَرُوا : الحديثُ عن النبيِّ ﷺ، وقد تآمَرَ المشْركُونَ ليقْتُلوهُ فكان ذَلكَ سَببًا في خُروجهِ من مكَّةَ وهجرَتِهِ إلى يثْربَ- المدينَةِ المنوَّرةِ.

٣- تنْصُرُوه: الخطَابُ مُوَجهٌ إلى بَعْضِ المسلمينَ الذينَ تخلَّفوا عن الجهَادِ مَعَ رسُولِ الله في غزوةِ تَبوكَ، يقُولُ لهمْ: إنَّ الله سينْصُرُ نبيَّهُ بكمْ أو بغيركمْ.

٤- الغارُ: كُلُّ منخفضٍ من الأرْضِ يسمَّى غاراً، وكلُّ فجوةٍ فى الجبَلِ كأنها بيتٌ منقُورٌ فيه تسمَّى غاراً ، وقَدْ كَانَ حَولَ مكَةَ «غارُ حراءَ» الذي كانَ يتعبَّدُ فيه النبيُّ ﷺ قبلَ البعْثة، و«غارُ ثَوْرٍ» الَّذي تَخَفَّى فِيهِ أثْنَاءَ الهجْرَةِ.

٥- صاحبُه: أبُو بكرٍ الصِّدِّيق رَضي الله عَنْهُ.

٦- السَّكِينَةُ: الطُّمأنينَةُ والاسْتقرَارُ.

٧- جُنوداً لم تَرَوْهَا: مَلائِكَةٌ من عنْد الله تحْفظُ النَّبيَّ ﷺ أثناءَ هجْرَتِه.

اجْتمعت الأُسرةُ كعادَتِها كلَّ ليلة، والتفَّ الأبْنَاءُ حَوْلُ والِدِهِمْ، في شَوْقٍ إلى الحديثِ اللَّيْلِي الَّذي عَوَّدهم عَلَيْه أبُوهُمْ، والَّذي بدأ حديثه إليهم قائلاً:

لقدْ كان في حياةِ النَّبيِّ ﷺ شخصَانِ يعاونانه في أمُورِ الدِّين أعْظَم المعَاونَة،وقَدْ كان اللهُ مَعَهُ في كُلِّ حال، ولكنْ هُناك أسبابٌ دُنيويَّةٌ لا يُنكرُ الدِّينُ أثَرها في الفوزِ بالنتيجةِ المرْجُوَّة في أيِّ عملٍ، وكانَ وجُودُ هذيْنِ الشَّخصَين في حَياة النَّبي ﷺ، أحدَ الأسْبَاب الَّتي يطمئنُّ النَّبيُّ ﷺ لَهَا ، لمُساندَتهما إيَّاهُ، هُما: عمُّهُ أبُو طالب- رغَم أنَّهُ لم يُعْلن إسْلامَهُ، ولكنَّه كان النَّصير لهُ أمَامَ المشركينَ، فقَد كانَ كَبيرًا في قُريشٍ مُوقَّرًا بينهم، وكانُوا لا يجرُءُون على إيذاء النَّبي ﷺ احترامًا لعمِّه أبي طالب، أمَّا الشخصُ الثَّاني فهو أُمُّ المؤمنين خديجةُ بنتُ خُويلد زوْج النَّبيِّ ﷺ، وكانَتْ أكرمَ مثَل وأعظمَهُ للزَّوجة الصَّالحة التي تُعينُ قرينها في السَّرَّاءِ والضَّراء، وكانَ النبيُّ ﷺ ، يجدُ من برِّها وحَنَانِهَا وتشْجعيها ما لا أعتقدُ أنَّ زوجةً غيرَهَا تقدِّمُ لزوجها ما قدَّمته هي من برٍّ وعطفٍ وتشجيعٍ ومُساندَةٍ وحَنَانٍ.



ولكن، في العَام الـعَاشرِ من بعـثته صَلَّى ﷺ تُوفِّـيت السَّـيِّدةُ خـديجةُ رضي الله عَنْهَـا ، ومَات أبُو طـالبٍ، وبموتهمـا تتـابعتْ على رسُـول ﷺ أنواعُ الأذَى، ونالتْ منهُ قُريشٌ ما لَمْ تكنْ تطمعُ فيهِ في حياةِ أبي طالبٍ، حتَّى أن سُـفهاء قريشٍ كانُوا يعترضُونه في الطَّريق فينثُـرون على رأسهِ التُّراب وتذكُرُ السِّيـرة أن أحد السفُهـاء نثَر التُّراب على رأسِ النَّبيِّ ﷺ، فَدَخَل النَّبيُّ بيـتهُ والتُّرابُ، على رأسـهِ، فقامتْ إليْه إحْـدَى بناته تغسلُ عَنهُ التُّرابَ وهِيَ تُبكي، ورسُولُ الله ﷺ يقُولُ لهـا: لا تَبْكي يا بُنيَّة فإنَّ الله مانعٌ أبَاكِ – أيْ إنَّ الله حافظ أباكِ حتَّى يؤدي الرِّسالةَ على أكْمل وجهٍ.

ورغْم هذهِ الثِّقة باللهِ وبنصرهِ، سمَّى النَّبيُّ هذا العَامَ «عامَ الحُزْنِ».

وكَانَ ﷺ يقُولُ: ما نَالتْ منِّي قُريش شَيَئًا أكرههُ حتَّى مات أبُوطالبٍ.

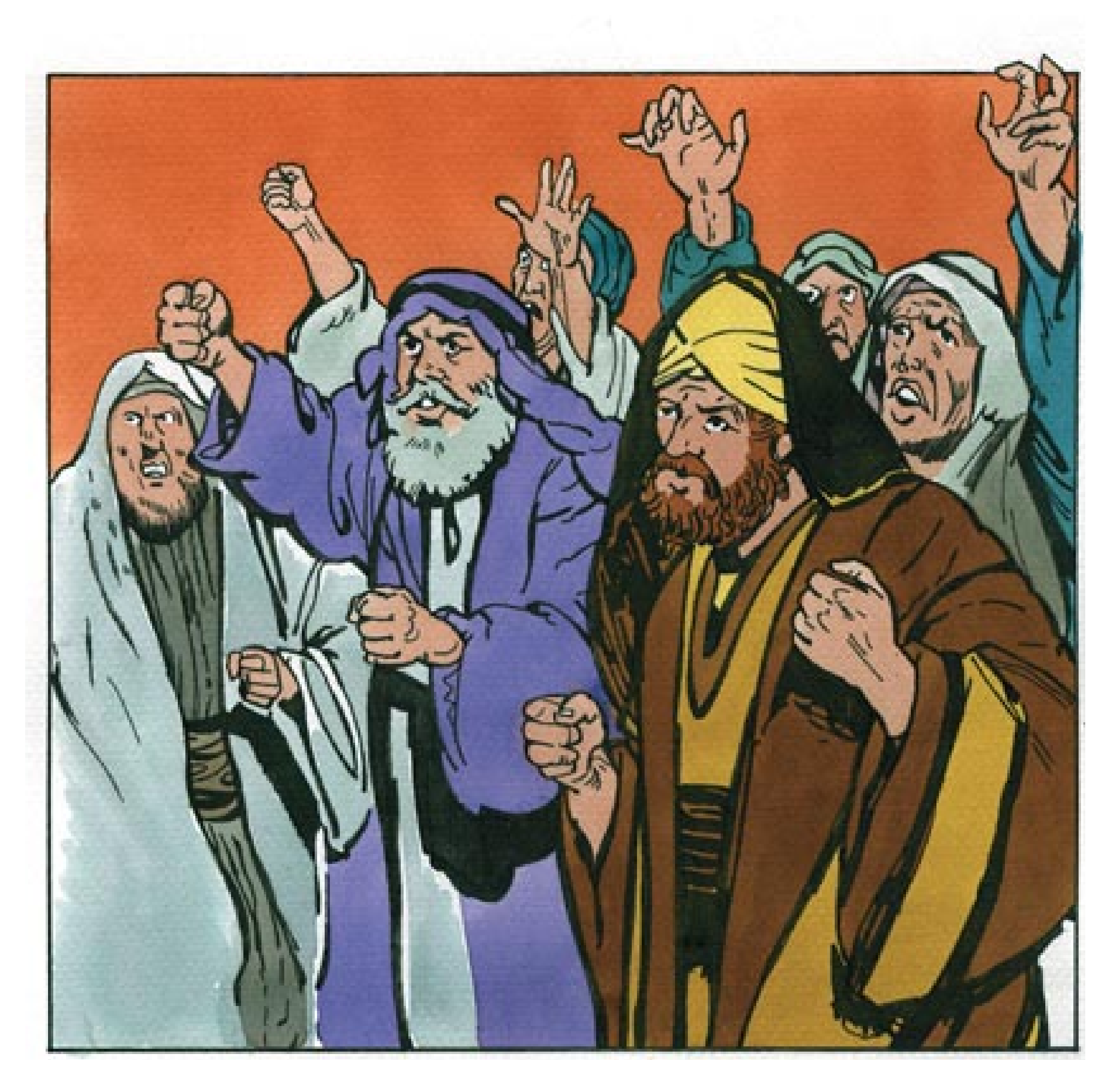
***

قَالَ أيمنُ : وأينَ كانَ المسْلمُونَ في ذَلكَ الوقْتِ؟

قَالَ الوالدُ: كانَ بعضـهمْ قدْ هاجرَ إلى الحبشةَ بتوجـيهِ من النَّبيِّ ﷺ، إذْ قال لهُمْ: تفـرَّقُوا فـي الأرْضِ فإنَّ الله سيـجْـمعُكُمْ، وبعْـضُـهم بقِيَ في مكَّة ، ولكنْ أكـثـرُهُمْ مستـضعفُون، فُقـراءُ أو عبيدٌ لا يملكُون لأنفُسـهِم شيئًا، والقليلُ من الشُّجـعان كانُوا لا يقدرُونَ على الوقُوفِ في وجْهِ زُعَماءِ المشركينَ من قُريشٍ.

قالَ أشرفُ: ومَعَ كُلِّ ذلك كانتْ ثقةُ الـنَّبيِّ ﷺ بربِّه مطلقةً، يعلمُ أنَّ الله سينصُرُهُ مهما أحَاطَ بهِ الأذى.

قَالَ الوالدُ: طبْعًا يا بُنيَّ، لأنَّهُ يحملُ رسالةً صادقةً من الله، ولابُدَّ أن تصلَ هذه الرسالةُ إلى النَّاس، وتسير سيْرَهَا الطَّبيعي حتَّى تبلُغ غايتهَا، فكانَ لابُدَّ أن يبحثَ النبيُّ ﷺ عن قوْمٍ ينصرُونهُ ويُساعدونهُ على تبليغِ دعْوته ، فذهَبَ إلى مدينة الطَّائف ، وهُناكَ قابلَ عدداً من زُعماء قبيلة ثقيف، فجلس معَهم ودعاهُم إلى الله، ولكنَّهم ردُّوهُ ردا غير حسَنٍ، فقالَ لهُ واحدٌ منهم: ألمْ يجدِ الله أحداً غيرَك يرسلُهُ إليْنَا..؟



وقالَ آخرُ: والله لا أكلِّمَك أبدًا.. لئنْ كُنت رسُولاً من الله كما تقُولُ لأنت أعْظَمُ خطرًا من أن أرُدَّ عليْكَ الكَلامَ.. ولئنْ كُنت تكذبُ على الله ما ينبَغِي لي أن أُكلمَكَ.

فَقَامَ رسُولُ الله ﷺ من بينهمْ، وقد يئسَ من قبُولِهِمْ دعْوتَهَ، وقال لهُمْ: ما دُمتُمْ لم تقبَلوا دَعْوتي، فاكتمُوا خبرَ مجيئي إليكْم، ولا تُحدِّثُوا النَّاس بما كان بيننا من حديث، ولكنَّهُمْ سلَّطُوا عليه سُفَاءهم وعبيدهُمْ، يسبُّونه ويصيحُون في وجْهِهِ، حتَّى اجتمَعَ عليه النَّاسُ، فلجأ إلى حديقة يملكُها عتُبة بنُ ربيعةَ وأخُوُه شيبةُ، وكانا يجلسَانِ في حديقتهمَا، فَرَجَع عنهُ من كانَ يتبعُهُ من الصِّبيانِ والسُّفَهَاءِ.

واستأذنتْ إيمانُ في الحديثِ وقالتْ: ولماذا لم يصدِّقُوه هُو بالذَّاتِ وقالُوا لهُ: ألم يجدِ اللهُ أحدًا غيرَك يرسلُهُ إليْنَا؟

قالَ الوالدُ: لأنَّهم هُمْ وأهْل مكَّة كانُوا يظُنُّون أنَّ رسالةَ الله إلى النَّاس لا ينبغي لها أنْ تكون على يَد فقيرٍ من ضُعفائِهم، والنَّبيُّ ﷺ قدْ وُلد يتيمًا كما تعرفُون، وكانَ من فُقَراء مكَّةَ، رغم أنَّهُ من قبيلةِ قُريشِ الَّتي سادَتِ العربَ في ذلكَ الوقت، وكان المشركُون يقُولُون: ﴿ لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ (٣١) ﴾ يقصدُون بالقريَتَيْنِ مدينة مكَّة ومدينةَ الطَّائفِ، وكأنهُمْ يقُولُون: لو أنَّ الله أرْسل واحِدًا من عُظماء هاتين القريْتين لصدَّقْنَاه وآمَنَّا بما جاءَ بِهِ، ولكنَّنَا لن نتبعَ محمدًا ذلك الفقيرَ الضَّعيف، فهُم يستنكرُونَ أنْ تأتي الرِّسالةُ بلسانٍ إنْسانٍ فقيرٍ، ولا يدرُون أنَّ الله أعلم حيثُ يجعلُ رسالتهُ، وأنَّها فضلٌ من الله يُؤتيهِ من يشاءُ من عبادِهِ.

واستطردَ الوالدُ يقُولُ: بعْدَ أن رجعَ السُّفَهاءُ والعبيدُ عن مطارَدَة النَّبيِّ ﷺ واطمأنَّ أنَّهُ وحْدَهُ، جلَسَ في ظلِّ الحديقةِ، وَدَعَا الله سبحانَهُ وتعَالَى بكلمات لا يزالُ يحفظها الكثيرُ من المؤمنين، ويعتبرُونها مثلاً عاليًا وأسلُوبًا حكيمًا، من الأدْعية المخلصةِ الصَّادرَة من قلبٍ مكروب لاجئ إلى ربِّه وهُو يعلمُ أنَّهُ لا مُعين لهُ سواهُ. قال ﷺ: «اللَّهُمَّ إليْكَ أشكُو ضعفَ قُوَّتي، وقلَّةَ حيلتي ، وهَوَاني على النَّاس، يا أرْحَم الرَّاحمين، أنت ربُّ المستضعفينَ وأنْت ربِّي، إلى من تكلُني؟ إلى بعيد يتجهَّمُني ؟ أمْ إلى عدُوٍّ ملَّكته أمْري ؟ إنْ لم يكُنْ بكَ غَضبٌ عليَّ فلا أُبالي ، ولكنْ عافيتُك هي أوْسعُ لي ، أعُوذُ بنُور وجْهك الَّذي أشرقتْ له الظُّلماتُ، وصلُح عليْه أمرُ الدُّنيا والآخرَة، من أن ينزلَ بي غضبُك ، أو يحلَّ عليَّ سخطُك، لَكَ العُتْبى حتَّى ترْضى ولا حوْل ولا قُوةَ إلا بكَ».

وكانَ عُتْبةُ بنُ ربيعةَ وأخُوهُ شيبةُ يُتابعانَ النَّبيَّ ﷺ حتى استظلَّ في حديقتهِما، وتذكَّرا القرابةَ الَّتي تربطُ عائلاتِ مكَّة والطَّائف، وأنَّه مهما كان الأمرُ فإنَّ لمحمد حقا في هذه القرابة، فتحرَّك قلباهُمَا ببعْضِ الرَّحْمَة والشَّفقة على النَّبيِّ ﷺ، فأرْسلاَ خادمًا لهُما نصْرَانيا اسمُهُ عَدَّاس، وقالاَ لهُ: خُذْ قطفًا من العنَبِ ، فضعهُ في هذا الطَّبَق، ثُمَّ اذهبْ بهِ إلى ذلك الرَّجلِ ، فقُلْ لَهُ يأكُلُ منْهُ.

وذَهَبَ عدَّاس كما أمرهُ سيداهُ، ووَضَعَ الطَّبقَ بين يدَي النَّبيِّ ﷺ وقالَ لَه: كُلْ.

ومدَّ النَّبيُّ ﷺ يدهُ إلى العنَب، وَقَالَ : باسمِ الله، ثُمَّ أكل، فَنظَر عَدَّاسُ في وجهِه، ثُمَّ قال: والله إنَّ هذا الكلامَ ما يَقُولُه أهلُ هذِه البلادِ.

فقالَ لهُ النَّبيُّ ﷺ: ومن أهْلِ أيِّ البلادِ أنتَ؟

قالَ عدَّاسُ: أنا رجلٌ نصرانيٌّ من أهْل نينوى.

قالَ رسولُ الله ﷺ: من قريَةِ الرَّجُلِ الصَّالحِ يُونسَ بن متَّى؟

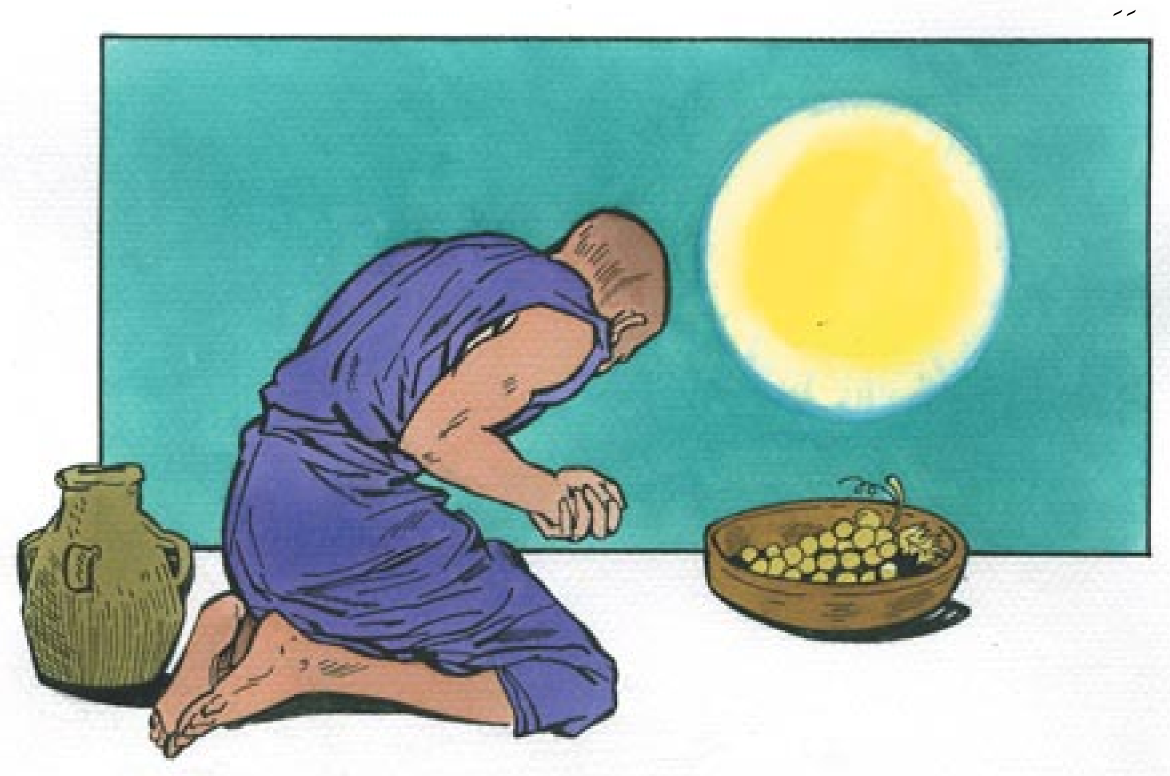
فقَالَ عدَّاسُ: وما يُدْريكَ ما يُونسُ بنُ متَّى؟!

قالَ رسولُ الله ﷺ: ذاكَ أخِي.. كانَ نبيا وأنا نبيٌّ.

فأكبَّ عدَّاسُ على رسُولُ الله ﷺ يُقبِّلُ رأسَهُ ويديْه وقدمَيْه، ولمَّا رَجَع إلى سيِّديْهِ قالاَ لَهُ: ويْلك يا عدَّاسُ، مالكَ تقبِّلُ رأسَ هذا الرَّجُل ويدَيْهِ وقدمَيْه؟

قالَ عدَّاسُ: ما في الأرْض شيءٌ خيرٌ من هذا، لقد أخبَرني بشيءٍ ما يعلمُهُ إلا نبيٌّ.

قالاَ لهُ: ويحَكَ يا عَدَّاسُ، لا يصرفنَّكَ هذا الرَّجلُ عن دينكَ، فإنَّ دينكَ خيرٌ من دينِه.



وَعَـاد رسُـولُ الله ﷺ إلـى مكَّة ، فـوجَـدَ النَّاسَ هُناك أشـدَّ عـدَاءً لهُ وعنادًا، لا يُريدُون لنُورِ الله أن ينتـشـرَ، ولكنَّهُ ﷺ كـان يعرضُ نُورهُ على كُلِّ مـن يلقَاهُ ، وكـانتْ مواسمُ الحجِّ فُرصةً يلتقى فيها بالحُجَّاحِ القادمينَ من كُلِّ أنحاء الجزيرَة العربيَّة، فيُبلغُهمْ رسالةَ ربِّه ويعرضُ عليـهم الدِّين الَّذي جاءَ بِه، ويبحثُ بينهمْ عن قـوْمٍ يُساعدُونهُ على انتشارِ هذا الدِّينِ، ويقبلُون أنْ يُهاجرَ إليهمُ فيكُونُوا أنصارًا لهُ في سبيلِ اللهِ.



قال أيمنُ : وهل قبلَ منهُ العرَبُ؟

قـالَ الوَالدُ: لقـد استـمـرَّ ثلاث سنينَ، وهو يُقـابلُ زوَّار بيت الله الحـرَامِ في كُلِّ مناسبـةٍ، يمشي بينهُمْ ويخاطبُـهمْ ويقرأُ عليهمُ القُـرآن، وكلَّما وقف على قـومٍ منهم قال لهمْ: يا بنِي فُـلانٍ، إنِّي رسُول الله إليْكمْ، يأمرُكم أن تعـبُدُوا الله ولا تُشـركُوا بِه شيـئًا، وأن تخلعُوا مـا تعبُدون من دُونِه هذِه الأندَادَ ، وأن تؤمنُوا بي وتُصدِّقُـوا بِي – وتمنعُوني – يعني تنصُرونِي – حتَّى أبيِّنَ عَنِ الله ما بَعَثني بِهِ.

قال أشـرفُ: وهل كانتْ قريشٌ تتـرُكُه يقُولُ ذلك ولا تصـدُّه عن النَّاس أو تصُدُّ النَّاس عنْهُ؟

قَالَ الوَالدُ : كلاَّ، كـانَ هُناك عمُّهُ عبْد العُزَّى الَّذي اشـتهر باسْم أبِي لَهَبٍ، يمشي وراءهُ ويقُـولُ: يا بـني فُـلان، إنَّ هذا إنَّمـا يدعُــوكمْ أن تسلخُـوا الَّـلات والعُـزَّى من أعناقِكُمْ، وتتـرُكُوا حُلفـاءكم من الجنِّ من بني مَالكِ بن أقـيشٍ، لتؤمنُوا بما جَـاءَ بِهِ من البدْعة والضَّلالة، فلا تُطيعُوهُ، ولا تسمعُوا منهُ.

ولكنَّ النَّبيَّ ﷺ كـان يجلسُ معَ النَّـاس، ويناقِشُـهم في الرِّسـالة الَّتي جـاءَ بهـا، ويدعُوهم إلى الله فـيستـجيبُ البعْضُ ، ويطمعُ البـعضُ في أن يكُون لهُ شيءٌ من أمورِ الدُّنيا أو مـيراثِ النُّبوة، وعندَمَـا يعلمُ أنَّ النُّبُوَّة لا تُورثُ، وأنَّها فـضل من الله يُؤتيه من يشاءُ يعُودُ إلى كفْرهِ ويرجعُ عمَّا أرادهُ من إسلامٍ.

مثـلاً: وقف النَّبيُّ ﷺ على بنَى عـامرِ بن صَعْـصعَـة فدعاهُم إلى الـله عزَّ وجلَّ، وعَرَضَ عليهم نفسهُ، وطلبَ منهُمْ أن ينصُروهُ، فقَالَ رجُلٌ منهم اسمُهُ بيْحرةُ بنُ فراسٍ: والله لوْ أنَّي أخذتُ هذا الفَـتَى لأكلتُ به العَربَ. ثُمَّ قال لُه: يا محـمدُ، أرأيت إن نحنُ بايْعناك على أمرِكَ ثُمَّ أظهركَ الله على من خالفَك، أيكُونُ لنا الأمْرُ من بعدِكَ؟

قال النبيُّ ﷺ: إنَّ الله يضعُهُ حيثُ يشاءُ.

قالَ بيـحرَةُ: أفنهدفُ نُحُورنا للعـربِ دُونك ثم إذا أظهرك اللهُ كان الأمرُ لغـيرنَا، اذهبْ فلا حاجةَ لنا بأمرِك.



ولم يكنْ هؤلاء فقطْ هُمُ الَّذين قالُوا هذا القوْل للنَّبيِّ ﷺ ، ولكنَّ كثيرًا من النَّاس قالُوْهُ، إلى أن شَرَحَ الله صُدورَ الأوسِ والخزرجِ للدِّين.

قال أيْمنُ: وكيف التقَى النَّبيُّ ﷺ بهم؟ وكيفَ تمَّ الاتفاق معَهمْ على الهجرةِ؟

قالَ الوَالدُ :

جاءَ إلى مكَّة عددٌ من قبيلةِ الخزرجِ، وهى إحدى القبيلَتَين الكُبرِيَيْنِ في يثْربَ ، والثَّانيةُ هي قبيلةُ الأوْسِ، وكانَ هؤلاء الخزرجيُّون ممَّن لقيهمُ النَّبيُّ ﷺ ، فقالَ لهُمْ: من أنتُمْ؟ قالُوا : نفرٌ من الخزْرج، قالَ : من مَوالِي اليهُود - يَعْني هلْ أنتُم ممَّن يُحالفُونَ اليهُودَ؟

قالُوا : نعَمْ.

قالَ: أفلا تجْلسُونَ أكلمكُمْ؟

قالُوا: بَلَى.

فجَلَسُوا مَعَهُ، ودعاهُمْ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ، وتلا عليهم القرآنَ.

فَقَالَ بعضهمْ لبَعْضٍ: يَا قومُ اعلمُوا أنهُ النَّبيُّ الَّذي تتوعَّدكُمْ بِهِ اليهُودُ، فلا يسبقُوكُم إليْه.

ثُم أجابُوهُ فيما دَعَا إليْه، وصدَّقُوهُ فيمَا بلَّغَ وقبلُوا منهُ ما عَرضَ عليهم من الإسْلامِ، وقالُوا لهُ: إنَّا تركنَا قومَنَا وليس هُناك قومٌ بينهُمْ من الشرِّ مثل ما بيْنَ قومنَا هؤلاء، وعَسَى أن يجمعُهم اللهُ بكَ، فسنذْهبُ إليهمْ وندعُوهُم إلى أمْرك، ونعرضُ عليهم الَّذي أجبْنَاك إليْهِ من هذا الدِّين، فإن يجمعُهُم الله عليْك فلا رجُلَ أعزُّ منْكِ.



وعَادَ هؤُلاء الخزرجيُّونَ إلى المدينة، وهُناك كلَّـمُوا أهلهُم وجيرانهُم ودعوهُم إلى الإسْلامِ ، فتقبَّلته نُفُوسُهُمْ، وَرَحَّبَتْ بِهِ صُدُورهُم، وفَشَا بينهم ، حتَّى أنهُ لم يبق بيتٌ في يثربِ إلا وفيهِ ذكرُ مُحمد وما جاءَ بِهِ من رسالَة ربِّه.

وَمَضى عـامٌ، وجَاءَ الحُـجاجُ من يثربَ - المـدينة - وجاءَ إلى النَّبيِّ ﷺ اثنا عـشرَ يُعْلنُونَ إسلامَـهُمْ، اثْنان من الأوْسِ وعشرةٌ من الخزرج، وعـاهَدُوا الرسُول ﷺ على ألاَّ يشركُـوا بالله شيْـئًا، وأن يمتثلُوا لكُلِّ مـا يأتي بِهِ الإسْلامُ من أوامـرَ ونَواه ، ثُمَّ عاهدهُمْ على أن يكتـمُـوا هذا الحديث الَّذي دَارَ بـينهم حتَّـى لا يعْلم بِهِ المشـركونَ من قـريشٍ، ووَعدهُمْ على اللّقاء في العامِ المقبل.

وأرسَلَ الرَّسُولُ ﷺ معَهُم مُصْعَبَ بن عُمَـيْرِ، يفقِّهُهُمْ في الدِّين ، ويُقرئُهم القُرآن ويعلمُهمْ قَوَاعِدَ الإسْلامِ.

وَمَـضتِ الأيَّامُ ودَعْـوَةُ الإسْلامَ تُصَـادفُ أرْضَـا خصْـبَـةً في يثْربَ، فـقَـدْ ذهَبتِ الأحْقَـادُ من نُفُوسِـهِمْ، وَصَفَـتْ قُلُوبُهم ونسَى كثـيرٌ منهمْ مَـان كانَ بينَهمْ من الـعَدَاوَةَ والبغْضَاءِ وذابتِ الأضْغَانُ ولمْ يبق في الصُّدورِ مـا يعكِّرُ الصَّفْوَ حتَّى كانَ العامُ المقبلُ، فَوَفَدَ على مكَّة سـبعُونَ رجُلاً وامْرأتَانِ من مُـسلمِي الأوْسِ والخزرَجِ، وَعَلَم رسُولُ الله ﷺ بقُدومِهِـمْ فواعَدَهُمْ أن يلتقُوا عَـلَى الطَّريق بيْنَ عرَفَات ومكَّة، في منّى عندَ العـقبة. وبَايعُوا النَّبيَّ ﷺ بيْعَة العـقَبَةَ الثَّانية، ومنْ أهمِّ ما فيـهَا أن يقبَلُوا هجْرَتَهُ إلى ديارِهمْ وأنْ يحمُوهُ ممَّا يحمُـونَ منهُ نساءَهُمْ وأبناءهُمْ ، مَهْمَا كانتِ المخاطِرُ الَّتي يُلاقُـونها في سبيل ذَلِكَ، وليسَ لهُمْ جَزَاءٌ إلا الجَنَّةَ.

شَاعَ في مكَّة أمرُ هذه البيعـةِ، وعلمتْ قُرَيْشٌ بظُهور الإسْلامِ في المدينَة، فزادَ غـيظُهم واشتـدَّ الحقـدُ في صُـدُورهم، وضاعـفُوا الأذَى الَّذي يـنزلُونهُ بالمسْلمينَ، وأخذُوا يصبُّون فوْقَ رُءُوسهم ألوانَ العذابِ، يستهزئُونَ بهم ويسخرُون ويُضيِّقُون عليهم في العـبَادَةِ ، فسَاءت حـالُهُمْ، واشتدَّ حُـزنُهُم وألَمهُم، ورَأى رسُولُ الله ﷺ ذلكَ، فـأذِنَ لهُمْ بالهجـرةِ إلى المدينَةِ ، وقالَ لـهُمْ: إنَّ الله جَعَلَ لكُمْ هُناكَ إخْـوانًا وداراً تأمنُونَ بِهَا.

وبَدأ المسْلمُونَ يُهاجرونَ إلى المدينةَ جماعَةً بَعْـدَ جَمَاعَة، ووَاحِداً بعْدَ واحِد، تاركينَ ديارهمْ وأوطانَهم وأمْـوالهُمْ وأولادهُم ابتغاءَ فـضْلِ الله ورضوانِه ، وعلمَ رجالُ قُريشٍ بخُـروج المسلْمين إلى المدينةِ ، فندمُوا نَدَمًا شـديداً ، لأنَّهم لم يتدبَّرُوا أمُورهُمْ، ولم يُطيلُوا النَّظر في التَّصـرُّف الَّذي كان ينبغي أنْ يتصرَّفُـوه مع مُحمَّد، وأنَّهم قـد سكتُـوا عليْـهِ إلى أن غَلَبَـهم على أمـرِهْم، وعـمَّـا قليلٍ سيـذهَبُ كُلُّ سُلْطانهم، وإذا خَرَج مُحَمَّدٌ نفسُـهُ من مكَّة فسَيَلقى لهُ الأنصَارَ الَّذين يقطعُون على أهْل مكَّة وغيرِهَا كُلَّ طريقٍ يُمكن أن يصلَ بالأذَى لمحمَّدٍ وأصحابِه.

وكانَ لابُدَّ من مـؤامَرَةٍ كُبْـرَى يقررُون فيـها نهاية هذا الدِّين الَّذي ينتـشرُ كُلَّ يوم ويزدادُ جُنُودُهُ ومُـعـتنقُـوهُ، فـاجْـتَـمـعـوا فى دَارِ النَّـدْوَةِ؛ وهِيَ مكانٌ جَـعَلُوه للاجتماعات المُهمَّة الَّتي يتخذُون فـيها القراراتِ الخطيرَةِ في حياة مكَّة ، وهي تُشْبه البرْلمانَ في الدولَّة العصْريَّةِ.



واجتمعَ رُؤسَاؤهُم وأشرافُهم ، ثم قامَ واحِدٌ منهُمْ فقَالَ: لقدْ جمعْناكُمْ اليوْم ليُدْلي كلُّ واحدٍ منكُمْ برأيه في مُحمَّد، فهُو كَمَا علمتُمْ قد ظهَرَ أمرهُ وشاعَ، وقدْ جَاوَزَ مكَّة وامتدَّ إلى يثْرِبَ، وربُمَّا امتدَّ إلى غيْرها من البُلْدانِ، وقد ارْتاحتْ نُفُوسُنَا عندَما علِمْنا ما لقيَهُ من خُذلانٍ عندَ كثير من أحْيَاءِ العَربِ، لقدِ ارْتحنَا بَعْدَ أن ماتَ أبو طالبٍ، ذَلكَ الَّذي كان يُؤويهِ وينصُرُه ويحْميهِ، ولكنْ واأسفاهُ، لقدْ وَجدَ عند الخزرج الركْنَ الركينَ والحِصْنَ الحصين، بلْ إنَّ أهْلَ يثرب أصبحُوا بعْدَ انتشارِ دعْوته فيهمْ إخوانًا، وكانُوا أعْداءً، وأصبحُوا أقوياءَ وكانُوا متخاذلينَ وضُعَفَاءَ، وذهبتْ من صُدُورهمْ العَداواتُ والأحْقَادُ.

واستمرَّ ذَلِكَ المشركُ في حديثِه فقالَ: ليْتَ المصيبةَ وقفَتْ عِنْدَ هَذَا الحدِّ، فهؤلاءِ أصْحابُهُ قد بدَءُوا يخرجُونَ من مكَّة إلى يثْربَ غيْرَ مُبَالينَ بأَنَّهُمْ يتركُونَ أوطانَهم أو ديارَهُمْ ، ولا عابئينَ بالبُعْدِ عن أمْوالهم وأولادهِم، وأغلبُ الظَّنِّ أنَّ محمَّدًا سيلحَقُ بهم، وهُنا تكونُ المصيبةُ أشدَّ، وما تأمَنُون أن يجْعَلَ منهُمْ هُنَاك جَيْشًا يُعدُّه للوثُوبُ عليْكُمْ والهُجُوم على مكَّة في يَوْمٍ من الأيَّام ، فيخرُجُ كلُّ شيءٍ من أيديكِمْ، وتُصبِحُون أنتمُ الضُّعَفَاءَ الأذِلاءَ.

قالَ رجُلٌ اسمُه أبُو البخْتَرِيِّ بنُ هشـامٍ: قيِّدُوهُ في الحديدِ، وأغلِقُوا عليْهِ الأبْوابَ واترُكُوهُ حتَّى يمُوتَ.

فـأجابَهُ بقـيَّـةُ المؤتمرينَ، قـالُوا : ليْسَ هذَا برأي، وقـدْ علمْـتُمْ أصْحَـابَهُ وحُبَّهُمْ لَهُ، وتعلُّقَهم بهِ، وإنَّه ليُوشكُ أن يُكاثرُونا ويُطلِقُوهُ من أيْدينَا، لا نكُونُ قد صنَعْنا شيْئًا.

وقالَ أبو الأسْـود ربيعةُ بنُ عَمـرو: نُخْرجُهُ من بينِنَا، وننفـيهِ من بلادنَا ، فإذَا خرَجَ عنَّا، فوَالله ما نُبَالي أيْنَ ذهَبَ ، ولا حيْثَ وقَعَ.

قالُوا : واللهِ مـا هَذَا لكَمْ برأيٍ، ألمْ تروْا حُسْنَ حـديثه ، وَحـلاوَةَ منطقه، وغلَـبَتَـهُ على قُلُوب الرِّجـال بما يأتى به؟ والله لو فـعلتُمْ ذَلكَ مـا أمنتُمْ أن يحلَّ علَى حَيٍّ من العَـرَبِ فـيغْلَبَ عليْـهمْ بذلكَ من قوْله وحديثه حـتَّى يُتابعُوهُ علَيْه، ثُمَّ يسـيْـرَ بهمْ إلَيْكُمْ، فـيفْـعَلِ بكُمْ مـا أرَادَ، أديرُوا فيهِ رأيًا غيْرَ هَذَا.

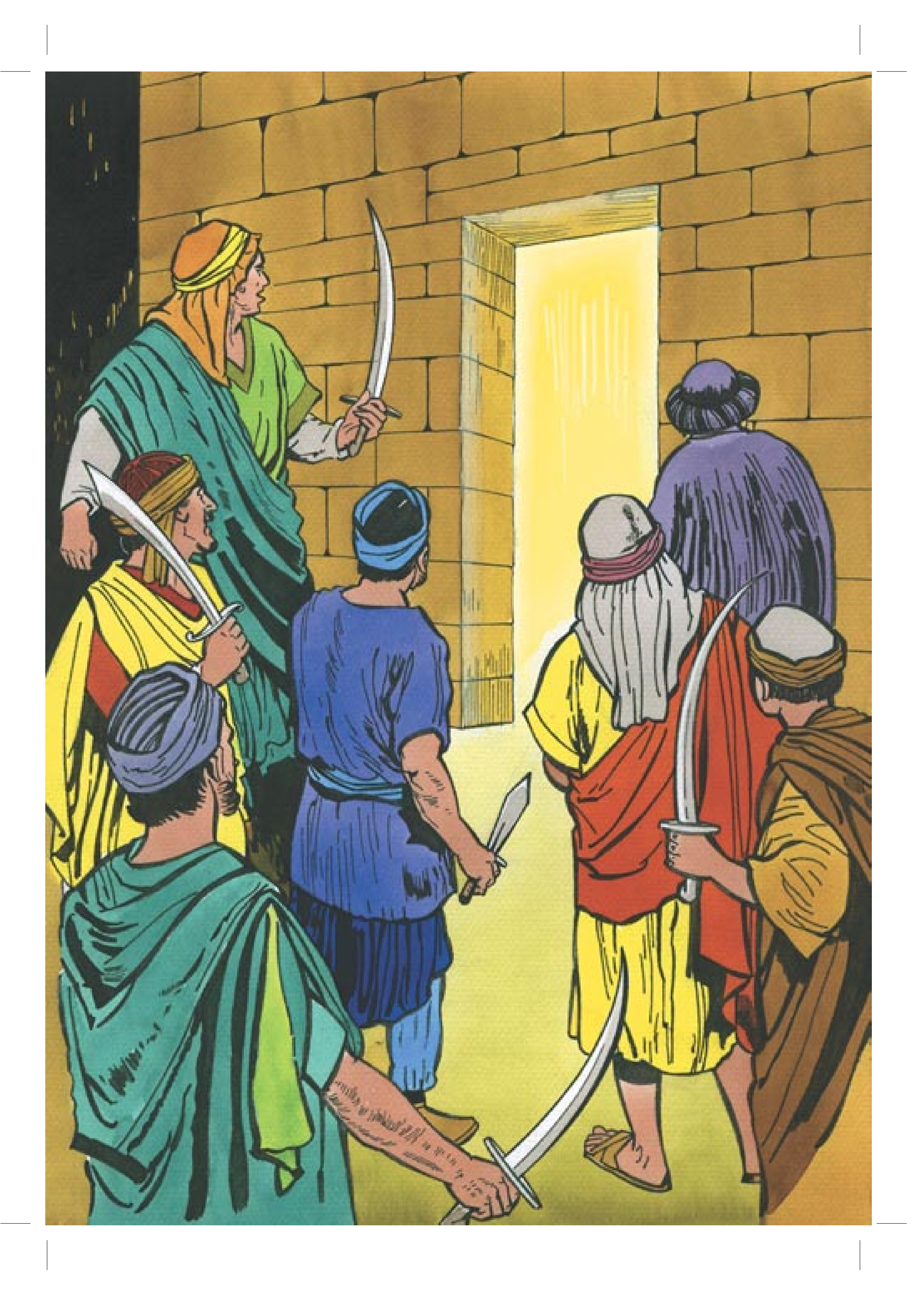


وهُنَا وقفَ أبُو جهْل بْنِ هشـامٍ، وقالَ : واللهِ إنَّ لي فيهِ رأيًا ما أرَاكُمْ وقـعتُمْ عليْهِ بَعْدُ.

قالُوا : وما هُو يا أبَا الحكَمِ؟

قَالَ : أرَى أن نأخُذَ من كُلِّ قبـيلة فَتىً ، شابًا جليدًا، نَسِيبًـا وسيطًا فينا، ثُمَّ نُعْطِي كُلَّ فتىً منهُمْ سيْفًا قـاطعًا، ثُمَّ يعْمَد هؤُلاء جميعًا فيضربُوهُ ضـربْةَ رجُلٍ واحد فيقتُلُوه فنستريحَ منهُ، فإنَّهمْ إذا فعَلُوا ذلكَ تفرَّقَ دمُـهُ في القَبَائلِ، فلم يقدرْ بنُو عَبْدِ منافٍ علَى حَرْبِ قوْمهم جميعًا، ثُمَّ يرضُوا منَّا بمبلغٍ من المَالِ نقدِّمُهُ لهم ديّةً لقَتِيلهم وينتَهَى الأمْرُ بذلِكَ.





وصفَّقَ المُشركُونَ لرأيِ أبي جَهْلٍ، واستراحُوا لقولِهِ ، وتفرَّقُوا على ذلِكَ.

قال أيمنُ: وهل نفَّذُوا المؤامرَة فعلاً؟

قَالَ الوالدُ: إنَّ الآيَة الكريمَةَ وصفَتْ لنَا هذه المؤامرَة قَالَتْ: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠) ﴾ فَقَدْ حفظَ الله نبيَّهُ، إذ أَمَرَ عليَّ بن أبي طالب ابن عمِّه أن ينَامَ في فراشه ، وأنْ يتغطَّى ببُردَته ، أمَّا المُشركونَ فَقَد أعدُّوا عُدَّتهم، وأرْسَلُوا عَدَدًا من شبابِهِمْ يحملُونَ السُّيوفَ وينتظرُونَ أمَامَ بابِ بيت النَّبيِّ ﷺ، وألقَى اللهُ عليْهِمْ النَّوْمَ فَنَامُوا ، وخَرَجَ رسُولُ الله ﷺ فلَمْ ينتبهُوا، ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ(٣٠) ﴾.

وانطَلَقَ النَّبيُّ ﷺ إلى المدينَةِ المنوَّرة، وتلْكَ قصَّةُ أخرَى مَعَ نَفْسِ الآيَاتِ الَّتي بَدأنَا بِهَا جلستَنَا ، سوْفَ أحْكيهَا لكَمْ إنَّ شاء الله في جلْستَنا القَادمةِ.

وإلى اللقاء يا أبنائي في القصة التالية

رقم (٤٨)

لا تحزن إن الله معنا

أسئلة القصة

س١ – لِمَاذَا ذهبَ النَّبيُّ ﷺ إلى الطَّائف، وَمَاذَا حدَث لَهُ في ذَلِكَ العَامِ الَّذي سمَّاهُ (عَامَ الحُزْنِ).

س٢– في الطَّائِف ذَكَرَ النَّبيُّ ﷺ أحَدَ الأنبياءِ السَّابقينَ، منْ هُو هذَا النَّبيُّ ؟ وما بَلدُهُ ؟ وما مُناسبةُ ذكْرِه في الطَّائِف؟

س٣– هَلْ تذكُرُ اسم القبِيلةِ الَّتي رَفَضَتْ أن يُهاجرَ إليْهَا النَّبيُّ ﷺ، إلاَّ إذا شاركَتْهُ في الأمْرِ ، ومن الرَّجُلُ الَّذي كانَ يُخاطبُ النَّبيَّ من هذِه القبيلة؟

س٤– من أشهر قبِيلتيْنِ كَانَتا في المدينةِ المنوَّرة عندَمَا هَاجَرَ إليْهِمُ رسُولُ الله ﷺ؟ تذكَّر في ذهْنَكَ تفاصِيلُ مُبايعَةِ هاتيْنِ القبيلتيْن للنَّبيِّ ﷺ، واكتبْها على الورَقِ دُونَ أن تنقُلهَا من هَذَا الكِتاب، ثُمَّ راجعْهَا بَعْدَ ذَلِكَ وتأكَّد من صحَّتها.

س٥– يُعتبرُ عليٌّ بن أبي طالبٍ أوَّلَ فدائيٍّ في الإسْلامِ.. لماذَا ؟ اذكرْ مُؤامَرَةَ المشركينَ وكيفَ أخفقتْ.. وما سببُ إخفاقِهَا؟

درس النحو

تمارين على الممنوع من الصرف

سنكتفي بأنْ نجعلَ هذا الدرسَ تمرينًا وأسئلةً على ما سبق دراسته من الاسم الممنوع من الصَّرف:

١- وضِّح الأسبابَ التى تُوجبُ منعَ الصّرفِ في كلِّ كلمةٍ من الكلماتِ الآتية:

فاطمةُ، زحلُ، لويس، إبراهيمُ، أشرفُ أكرم من أحمدَ، بعلبكُّ ، عطشانُ، مصابيحُ، عثمانُ بنُ عفانَ، ليلَى حسناءُ.

٢- ضعْ كُلَّ اسمٍ مِنَ الأسْمَاءِ الآتيةِ فى جملتَيْنِ بحيثُ يكونُ في إحْداهُما مجروراً بالفتحةِ نيابةً عن الكسْرةِ، وفي الثَّانية مجروراً بالكسرةِ الظاهرةِ.

كحلاءُ، أماجدُ، أجملُ، نومانُ، نعسَانُ، أشرَفُ.

٣- ضَعْ في المكَانِ الخالي من الجملِ الآتيةِ اسمًا ممنوعًا من الصَّرْفِ واضبُطْهُ بالشكلِ، ثُمَّ بيِّن السَّبَبَ في مَنْعِهِ.

(أ) هَذَا الوَلدُ .... مِنْ هذا.

(ب) وهذهِ البنتُ .... من هَذهِ.

(ج) .... خيرٌ من ....

(د) قوسُ .... يظهرُ بعد المطرِ.

(هـ) في مصرَ .... يذكرُ فيها اسمُ الله.

(و) ومسجدُ عمرو بن العاصِ أقدَمُ ما في مصرَ مِنْ.........

(ز) هذا الولَد............. يطلبُ إحَسانًا.

(ح) .... ابنُ معاويةَ كانَ أميرًا للمؤمنين.

(ط) و.......... كانَ والدًا ليزيدَ.

تذكرْ ما درستهُ عن الاسم الذي لا ينصرفُ، وأجب عمَّا يلي :

ما هي المواضعُ الَّتي تكونُ الفتحةُ فيها علامةً على خَفْضِ الاسْم؟

مَا معْنى أنَّ الاسم لا ينْصرفُ؟ وما هُوَ الاسمُ الَّذي لا ينصرفُ - اذكر العلَلَ الَّتي ترجعُ إلى المعنى والعـلل الَّتي ترجعُ إلى اللَّفظ، هَات عـددًا من الأمْـثلة للاسم الَّذي لا ينصرف وبيِّنْ لماذَا هُوَ لا ينصرفُ؟

سلسلة
أطفالنا فى رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة

١- الفاتحة أم الكتاب
٢- خليفة الله
٣- يا بنى إسرائيل
٤- بقرة بنى إسرائيل
٥- هاروت وماروت
٦- بيت الله
٧- قبلة المسلمين
٨- وقاتلوا فى سبيل الله
٩- طالوت وجالوت
١٠- قدرة الله
١١- امرأة عمران
١٢- وإذ قالت الملائكة يا مريم
١٣- ابنة عمران
١٤- عيسى فى السماء
١٥- نصر الله
١٦- اختبار الله
١٧- حياة الشهداء
١٨- صلاة الحرب
١٩- الأرض المقدسة
٢٠- قابيل وهابيل
٢١- مائدة من السماء
٢٢- هل يستوى الأعمى والبصير
٢٣- إبراهيم يبحث عن الله
٢٤- بنو آدم والشيطان
٢٥- أصحاب الجنة وأصحاب النار
٢٦- نوح عليه السلام وقومه
٢٧- هود عليه السلام وقومه
٢٨- صالح عليه السلام وقومه
٢٩- لوط عليه السلام وقومه
٣٠- شعيب عليه السلام وقومه
٣١- موسى عليه السلام وفرعون والسحرة
٣٢- قوم موسى وقوم فرعون
٣٣- موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
٣٤- بنو إسرائيل عبدوا العجل
٣٥- سفهاء بنى إسرائيل
٣٦- موسى عليه السلام والأسباط
٣٧- ضحية الشيطان
٣٨- دفاع عن الرسول
٣٩- وعد الله
٤٠- توزيع الغنائم
٤١- قوة الصابرين
٤٢- أسرى بدر عتاب وفداء
٤٣- يوم الحج الأكبر.
٤٤- يوم حنين.
٤٥- عزير آية الله للناس.
٤٦- الشهور العربية والأشهر الحرم.
٤٧- وإذ يمكر بك الذين كفروا.
٤٨- لا تحزن إن الله معنا.
٤٩- المنافقون فى المدينة.
٥٠- خذ من أموالهم صدقة.
٥١- مسجد التقوى ومسجد الضرار.
٥٢- المسلمون فى ساعة العسرة.
٥٣- الثلاثة الذين خُلِّفوا.
٥٤- والله يعصمك من الناس.
٥٥- القرآن يتحدى.
٥٦- وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر.
٥٧- يا بنى اركب معنا.
٥٨- يوسف عليه السلام فى غيابة الجب.
٥٩- يوسف عليه السلام السجين المظلوم.
٦٠- سر قميص يوسف عليه السلام.
٦١- لقاء الأحبة.
٦٢- ثم استوى على العرش.
٦٣- حتى يغيروا ما بأنفسهم.
٦٤- زمزم نبع الأنبياء.
٦٥- مقام إبراهيم مصلًى.
٦٦- ونبئهم عن ضيف إبراهيم.
٦٧- أصحاب الأيكة.
٦٨- فاصدع بما تؤمر.
٦٩- ويخلق ما لا تعلمون.
٧٠- وعلامات وبالنجم هم يهتدون.
٧١- رياحين البيوت شقائق الرجال.
٧٢- التى نقضت غزلها.
٧٣- سبحان الذى أسرى بعبده.
٧٤- فتية آمنوا بربهم.
٧٥- صاحب الجنتين.
٧٦- موسى عليه السلام والعبد الصالح.
٧٧- ذو القرنين.
٧٨- يا يحيى خذ الكتاب بقوة.
٧٩- واذكر فى الكتاب مريم.
٨٠- ذلك عيسى ابن مريم.
٨١- واذكر فى الكتاب إسماعيل.
٨٢- واذكر فى الكتاب إدريس.
٨٣- وكلهم آتيه يوم القيامة فردا.
٨٤- الوادى المقدس طوى.
٨٥- وجعلنا من الماء كل شىء حى.
٨٦- النار بردا وسلاما.
٨٧- حكمة سليمان عليه السلام
٨٨- وأيوب إذ نادى ربه.
٨٩- يونس عليه السلام فى بطن الحوت.
٩٠- سليمان عليه السلام وملكة سبأ.
٩١- موسى عليه السلام القوى الأمين.
٩٢- قارون وعاقبة المفسدين
٩٣- زيد... هو ابن حارثة.
٩٤- الأحزاب وجنود الله الخفية.
٩٥- جنات سبأ وجزاء الكفور.
٩٦- وفديناه بذبح عظيم.
٩٧- بيعة الرضوان وصلح الحديبية.
٩٨- جنة الدنيا ومتاع الغرور.
٩٩- أصحاب الأخدود والثابتون على الإيمان.
١٠٠- للبيت رب يحميه.

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث